

الخطاب السياسي للفقهاء خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الأسس والمرتكزات "الشيخ سيد المختار الكنتي والشيخ سيدي الإبييري" نماذج

محمد سالم زيد

طالب دكتوراه: مكونة التاريخ

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة نواكشوط

لم يقتصر دور فقهاء بلاد شنقيط . سابقا موريتانيا حاليا. خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، على المهام التقليدية الموكلة إليهم فحسب، كالفتيا والإمامة والقضاء، وإنما كانت لهم أدوار اجتماعية وسياسية واضحة المعالم، أثبتوا من خلالها اهتمامهم بهموم ومشاكل بلادهم المطروحة، خاصة منها تلك المتعلقة بالمسألة السياسية، وذلك في واحدة من أصعب الفترات التي مر بها البلد، حيث غياب السلطان الجامع، القائم بأمور الناس الساهر على مصالحهم، وبناء على ذلك يمكننا القول: بأن الخطاب السياسي لفقهاء البلد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كان قائما على جملة من الأسس والمرتكزات، تمثلت أساسا في تشخيص المشكلة السياسية المطروحة (غياب السلطان) (الشرعية السياسية) ثم محاولة تقديم وصفات علاجية لها، كانت في مقمعتها الدعوة إلى نصب الإمام، والقبول بسلطة المتغلب دواء للمفاسد وجلبا للمصالح، ناهيك عن دعوتهم إلى وحدة الصفويند بالخلاف، وإقامة العدل، فضلا عن أسس ومرتكزات أخرى بنو عليها خطبهم السياسي.

لكن قبل ذلك حري بنا في هذا المقام أن نؤصل لعلاقة الفقيه بالسياسة في هذه البلاد، وهو أمر لا يمكن الخوض فيه دون المرور على ذكر التجربة المرابطية في هذا المجال، وبالأخص تجربة الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي¹

أولا: عبد الله بن ياسين الأمير الفقيه

تأسست الدولة المرابطية في الصحراء الواقعة شمال البلاد، خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، على يد قبائل صنهاجية من أبرزها: اكدالة، ولمتونة، ومسوفة، وكانت حجة زعيم اكدالة، يحيى بن إبراهيم سنة أربع مائة وسبعة وعشرين للهجرة² بمثابة البواكير الأولى لقيام دولة المرابطين، التي ستكون فيما بعد أول تجربة سياسية، استطاعت توحيد بلاد صنهاجة وما جاورها في دولة مركزية، وقد تواترت الروايات التاريخية، على أن يحيى بن إبراهيم قد مر أثناء عودته من الحج

¹ -عالم وفقه مالكي، كان له الفضل في قيام الحركة المرابطية، حيث تولى مهمة الزعامة الروحية فيها.

² الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 6

بالقيروان، والتقى فيها بالفقيه أبو عمران الفاسي¹، وبعد حوار دار بينهما سأل يحيى بن إبراهيم الفقيه أبو عمران أن يبعث معه من تلامذته من يعلم الناس في صحراء صنهاجة أمر دينهم، فأرشده إلى فقيه في المغرب يدعى وجاج بن زلو اللمطي²، بعد أن أعطاه رسالة منه إليه يأمره فيها بإرسال أحد تلامذته معه إلى الصحراء، فاختار وجاج بن زلو من بين تلامذته، الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي، لمرافقة يحيى بن إبراهيم إلى صحراء صنهاجة ليعلمهم أمر دينهم، حيث تميز الفقيه عبد الله بن ياسين بمميزات منها: الفطنة والورع والسياسة³

وفور وصوله إلى صحراء صنهاجة رفق يحيى بن إبراهيم لكذالي، شرع الفقيه عبد الله بن ياسين في تنفيذ مشروعه الإصلاحية، حيث بدأ بسوس الناس بالشرع، يقول الناصري: "فشرع يعلمهم القرآن ويقيم لهم دينهم ويسومهم بأداب الشرع"⁴، معتمدا في إصلاحاته تلك على جملة مركات وأسس من أبرزها ما يلي:

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وذلك لإصلاح ما فسد من عقائد الناس، خاصة إذا ما تكررنا أن الإسلام قبله في بلاد صنهاجة كان إسلاما سطحيًا، لا يتجاوز شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وما جرى من حوار بين زعيم صنهاجة والفقيه أبو عمران الفاسي بالقيروان دليل على ذلك، حيث لم يجد أبو عمران عند يحيى بن إبراهيم علم بشيء من فروض دينه، بل اعترف بجهل قومه بقوله: "أنهم قوم غلب عليهم الجهل، وليس لهم كثير علم"⁵، كما دل انتشار عادة "الزواج عندهم من أكثر من أربعة حرائر" على انخفاض منسوب تعاليم الشرع بينهم حتى في أبسط أمور الدين، هذا فضلا عن ارتكابهم مخالفات أخرى ومنكرات منها: الظلم وفرض المغارم على بعضهم البعض، ومما يروى عن الفقيه عبد الله بن ياسين أنه كان شديدا وصارما في تغيير كل تلك المنكرات، لدرجة لم تعد معها القبائل الصنهاجية تتحمل وجوده بينها، "لما رأته فيه من مشاق التكليف"⁶، وما لم يتوقف عن دعوته تلك واستمر في الإصرار على تغيير ما كان سائدا من منكرات طرته القبائل الصنهاجية،

¹ - أحد كبار أئمة المذهب المالكي في بلاد المغرب، واسمه موسى بن عيسى العفجومي الفاسي، نزل القيروان، توفي سنة 430 للهجرة

² - هو أبو محمد وجاج بن زلو اللمطي، فقيه ممن درسوا على أبو عمران الفاسي بالقيروان

³ - الناصري أبو العباس، الإسنصاء، ج2، مصدر سابق ص 7

⁴ - نفس المصدر السابق نفس الصفحة

⁵ - نفس المصدر السابق ص 6

⁶ - ولد العالم حماد الله، صحراء الملائمين وبلاد السودان، في تصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ص 35

فارتحل رفقة يحيى بن إبراهيم بعض مناصريهم إلى جزيرة بالبحر وأسسوا بها رباطا ظلوا يتعبدون فيه، وتسموا بالمرباطين نسبة إليه.

وعلاوة على قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عمد الفقيه عبد الله بن ياسين، إلى خطوة أخرى، كانت من بين الأسس والمرتكزات التي أرسى عليها مشروعه السياسي الإصلاحى ألا وهي: إعلان الجهاد: فما إن وصل من رباط معه إلى الألف رجل، حتى أعلن الجهاد ضد القبائل الصنهاجية لإرغامها على دخول الإسلام الصحيح، وتصحيح معتقداتها، وقد خطب في أصحابه قائلاً: «معشر المرباطين إنكم اليوم جمع كثير، نحو الألف ولن يغلب ألف من قلة»² ونجده يتبع في هذه الخطوة ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته أثناء الفتوحات من عدم مناجزة العدو قبل إقامة الحجة عليه، ودعوته باللين والموعظة الحسنة، ولذلك لما أظهر المرباطون استعدادهم للجهاد في سبيل الله ونشر دعوتهم كان مما قال لهم: «أخرجوا على بركة الله وأنذروا قومكم، وخوفوهم من عقاب الله، وأبلغوهم حجته، فإن تابوا فخلوا سبيلهم، وإن أبوا وتمادوا في غيهم... جاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»³، ولما بدا له اليأس من رضوخ صنهاجة لدعوته بادرهم بالقتال، بانداً باكداً، ثم أتبعها بلمتونة، ومسوفة، ثم بعد ذلك دخلت باقي القبائل في طاعته وبايعته، حينها شرع يأمرهم بالصلاة والزكاة، ثم أنشأ بيت مال جمع فيه تلك الأموال، واغتنى منها السلاح والركائب، وجهز جيشاً غزى به القبائل المجاورة لصحراء صنهاجة، مثل بلاد السودان، وعموم بلاد المغرب، فاستحق بذلك نيل لقب الفقيه الأمير، لأنه من جهة كان يؤدي أنوار الفقيه المتعارف عليها، كالإمامة، والقضاء، والفتيا، ومن جهة أخرى كان يؤدي أنوار الأمير، المتمثلة بسياسة الناس بالشرع وإقامة الحدود، وتعيين الولاة والعمال، وحثهم على التحلي بالعدل والرفق بالرعية، بل إنه زاد على ذلك فكان يقوم بمهمة لا تقل أهمية عما سبقها من أمر بمعروف ونهي عن منكر وجهاد ألا وهي:

تصويب الأمراء: وفي هذا الصدد تشير المصادر التاريخية، إلى أنه كان ميالاً لقبيلة لمتونة، بسبب انصياع رجالها لأوامره، فكافأهم بأن جعل الإمارة فيهم، وقد أشار الناصري إلى تقديمه يحيى بن عمر اللمتوني، لخلافة يحيى بن إبراهيم لكدالي، وأوكل إليه مهمة النظر في شؤون الحرب، في حين كان هو نفسه يهتم بالجانب الديني، وأحكام الشرع وأخذ الزكاة والأعشار، وكان يحيى بن عمر شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين، ذلك أنه سمح له بتأديبه ذات يوم عشرين سوط، بسبب مباشرته للقتال مع جنده،

¹ جزيرة اختلف الدارسون في تحديد موقعها، جاء وصفها في الاستقصاء على لسان يحيى بن إبراهيم لكدالي، راجع

الاستقصاء، ص 8

² الناصري، الاستقصاء، ج2، مصدر سابق، ص 8

³ نفس المصدر السابق، ص 9

حيث قال له: "إنما ضربتك لأنك باشرت القتال، واصطليت نار الحرب بنفسك، ... فإن الأمير لا يقاتل وإنما يقف يحرض الناس... فحياة الجند بحياة أميرهم هو هلاكهم بهلاكه"¹، وفي هذا دليل واضح على مدى خبرة ابن ياسين في شؤون الحكم، وتدبير أموره، فهو بذلك فقيه أمير بل وصانع الأمراء أيضاً، وبالتالي فالحديث عن تجربته الإصلاحية في هذه البلاد، يمكن النظر إليها باعتبارها تأصيلاً مهما لموضوع علاقة الفقهاء بالممارسات السياسية في هذه الربوع، مع أنه لا يمكن الحديث أيضاً عن تلك العلاقة، دون المرور على ذكر تجربة فقيه آخر عرفته الصحراء منذ العهد الوسيط، ألا وهو: أبو بكر المرادي الحضرمي، الذي سبقنا الإشارة في الفصل الثاني من هذا العمل إلى تجربته السياسية الرائدة، والتي جسدها في كتاب عنوانه بـ "الإشارة في تدبير الإمارة" أهدها إلى الأمير المرابطي، أبو بكر بن عمر المتونني، ويوجي هذا المؤلف إلى أن صاحبه قد بلغ شأواً كبيراً في شتى المعارف والعلوم، وجمع بين اختصاصات متعددة، فهو الفقيه والمفكر السياسي المحنك، وهو الفيلسوف والأديب المتمكن، وقد حرص من خلال مؤلفه على تقديم رؤية سياسية متكاملة الأبعاد، من شأنها أن تسعف أولياء الأمور بالآليات الضرورية لضمان استمرار ملكهم، فكان طرحه هو الآخر بمثابة الدليل الواضح على اهتمام الفقهاء في هذه البلاد منذ القديم بالمسألة السياسية، كما أنه دليل كذلك على أنهم لم يقتصروا مكتوفي الأيدي دون المشاركة في إدارة شؤون البلاد والعباد.

وعلى خطاهم سار فقهاء وعلماء البلاد، خلال القرنين الثامن عشر وتاليه التاسع عشر، في الاهتمام بالمسألة السياسية، حين طفقوا من خلال فتاويهم ومراسلاتهم، يشخصون الأزمة السياسية التي عانت منها البلاد، محاولين وضع الحلول المناسبة لها، فقدموا خطاباً سياسياً قوياً الأركان متماسك البنیان، فتدوا من خلاله أطروحة كثيرة التداول بين الدارسين لتاريخ هذه الربوع، مفادها أنها أي هذه البلاد لا تمتلك تقاليد راسخة في مجال ممارسة السلطة، كما اتهمت أهلها بقصور في التفكير السياسي.

ثانياً: الخطاب السياسي للفقهاء الأسس والمرتكزات

في ما يلي سنقدم قراءات مقتضبة في الخطاب السياسي لبعض فقهاء وعلماء البلاد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويتعلق الأمر بكل من الشيخين: الشيخ سيدي المختار الكنتي، والشيخ سيدنا ابن المختار ابن الهبة الأبييري، مع التنكير بأن اختيارنا لهذين النموذجين لم يأت من باب الفراغ وليس أيضاً من باب الاعتباط، وإنما لاعتبارات منها: حرصنا على أخذ عينات ونماذج كان لها بالغ التأثير على كامل المجال الموريتاني من شرقه إلى شماله مروراً بوسطه وانتهاءً بجنوب غربه، واحتراماً منا للمسار لكونولوجي للأحداث منبداً بالأكثر منا والأقدم تجربة ألا وهو:

¹-الناصرى، الاستقصاء، ج 2، مصدر سابق ص 11

+ الشيخ سيد المختار الكنتي: هو المختارين أحمد بن أبي بكر بن محمد حبيب الله بن الوافي بن سيد
 عمر بن سيد امحمد الكنتي، الجد الجامع لقبيلة كنتة¹، عالم وفقه وصاحب زعامة صوفية، وذا مكانة
 سياسية في قومه وغيرهم، من مواليد سنة ألف ومائة واثنين وأربعين للهجرة، وقد ترجم له صاحب
 فتح الشكور، واصفا إياه بالولاية والعبادة، والزهد وعلو المقام في قومه، والموسوعية العلمية²، حيث
 كان من مؤلفاته: (تفسير البسملة) و(تفسير الفاتحة) و(نضار الذهب في كل منتخب) و(نزهة الراوي
 وبغية الحاوي) و(هداية الطلاب)، إلى غير ذلك من المؤلفات المفيدة في مختلف العلوم الشرعية واللغوية،
 كما وصفه صاحب الوسيط بالعلم والصلاح، مشيراً إلى أن مؤلفاته في شتى المجالات تدل على
 ذلك³، ويعتبر الشيخ سيد المختار الكنتي مرجعية في التصوف، حيث يعود له الفضل في تأسيس
 الزاوية الكنتية في (أزواد) والتي كانت قبله أمها طلبة من كل ناحية، وكان من مؤلفاته في التصوف،
 (جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار) و(الجرعة الصافية والنصيحة الكافية) و(الكوكب الوقاد
 في فضل المشايخ والأوراد) وقد توفي رحمه الله تعالى في سنة ألف ومائتان وستة وعشرين للهجرة⁴
 الخطاب السياسي للشيخ سيد المختار الكنتي

يبدو أن الشيخ سيد المختار الكنتي خلال مؤلفاته ومراسلاته أنه لم يكن ذلك الراهب المنقطع عن
 أمور الناس وقضاياهم، وإنما جمع بين الفقه وتربية النفوس من جهة، وبين أمور السياسة من جهة
 ثانية فمن خلال تلك المؤلفات نلاحظ أنه قدم خطاباً سياسياً متماسكاً، وآراء من شأنها أن تساعد
 البلاد على تخطي أزمتها السياسية، المتمثلة في غياب المظلمة الجامع، وقد جمع الشيخ سيد المختار
 في طرحه السياسي على ما يبدو بين الإجراءات العملية من ناحية، والتتظير من ناحية ثانية، فعلى
 المستوى العملي اتبع سنن غيره من زعماء الطرق الصوفية، من حيث الاستقلال التام عن الإمارات
 الحسانية، واتخاذ موقف وسطي يقوم من خلاله بدور الوسيط في النزاعات التي كانت تظهر بين
 الغينة والأخرى، وذلك حفاظاً منه على تحقيق السلم الأهلي، فأصبحت بذلك زاويته مكاناً آمناً يوفر
 الحماية لكل من احتفى به من الجور والظلم، وقد أشار ابنه الشيخ سيد محمد الخليفة إلى ذلك
 بقوله: "إن الشيخ رضي الله عنه قدم وكنانة وغيرها من الزوايا والمساكين، غنم لا زريبة عليها،
 وللصوص من (التوارق) وغيرهم سباع عابثة بتلك الغنم، تأكل ما شاءت وتدع ما شاءت، فلما جاء
 زرب لتلك الغنم زريبة من الخوف والهيبة والمساواة، ردت للصوص عن الزوايا والمساكين طوعاً

¹ الشيخ سيد محمد الخليفة، الرسالة الغلاوية، تحقيق الدكتور حماد الله واد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 7

² البيرتلي، فتح الشكور، مصدر سابق، ص 272

³ الشنقيطي، أحمد الأمين، الوسيط في تراجم أئمة شنقيط، مصدر سابق، ص 362

⁴ ابن حامد، المختار، الحياة الثقافية، مصدر سابق، ص 33

وكرها"¹، وكأنه بذلك قد جعل ممن زاووته أو حضرته إمارة ظل أو سلطة موازية لسلطان القبائل الحسانية أو المغربية.

وعلى مستوى التنظير السياسي فقد قدم الشيخ سيد المختار طرحا سياسيا عبر فيه عن آراءه حول قضايا سياسية مختلفة، كمسألة الخلافة والوزارة، والقضاء، والجيش ونظام الحسبة، وغير ذلك من الأمور التي تدخل في صميم السياسة وإدارة شؤون الرعية، وذلك من خلال مؤلفه المعنون بـ"البرد الموشا في قطع المطامع والرشا"، وفي ما يلي سنعرض بعض آراءه حول المواضيع الآتية الذكر:

* رأيه في مسألة الخلافة: من الناقلة القول بأن الخلافة أو الإمامة العظمى، ضرورة لا يمكن لأي اجتماع بشري مسلم الاستغناء عنها، لما يترتب عليها من أمور الدين والدنيا معا، ولذلك فقد قدم الشيخ سيد المختار الكنتي رأيه فيها مبينا الشروط التي ينبغي توفرها في الخليفة أو الإمام الأعظم، وهي نفس الشروط التي سلفت منا الإشارة إليها في الفصل الأول من هذا العمل، والتي كانت محل إجماع تقريبا من فقهاء المسلمين باختلاف مذاهبهم، ومن تلك الشروط التي أكد عليها الشيخ سيد المختار الكنتي، الإسلام والحرية، والذكورة، والبلوغ، وسلامة العقل، والعلم والعدالة، والكفاية وهي: الشجاعة، ومساد الرأي، والنجدة، ثم النسب، وسلامة الحواس والأعضاء²، كما تطرق الشيخ سيد المختار الكنتي إلى مسألة تولي الأحداث شؤون الإمارة، حيث أدت هذه الظاهرة في كثير من الأحيان بالأنظمة السياسية إلى الضعف والسقوط فتولي الأحداث الحكم جعل الأمور تجري في غير مجراها، فانتشرت الفتن والبلايا والفساد³، وقد عرف الشيخ سيدي المختار الكنتي الأحداث بقوله: "وحقيقة الأحداث كل من لم يبلغ أشده وتتكامل قوته العقلية، ولم تحنكه التجارب فيستحكم رأيه، ويستعمل نظره، لأن قوة العقل إنما تستحكم في سن الكهولة، وهو ما بعد الأربعين"⁴، ويبدو من خلال تلميحات الشيخ سيد المختار الكنتي أنه لم يكن راضيا عن ظاهرة تولي الأحداث لأمر المسلمين، لأنهم أقل خبرة في السياسة، هذا إضافة إلى كونهم أكثر ميلا لإتباع أهواءهم وشهواتهم، وهو ما سيغفلهم بنون شك عن السهر على مصالح الرعية، وقد ضرب مثلا على ذلك بتولية كل من مروان بن

¹-واد الحسن أحمد، نقلا عن الشيخ سيدي محمد الخليفة، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مرجع سابق، ص 106

²- الحمدي أحمد، نقلا عن الشيخ سيد المختار الكنتي، الريادة العلمية والمشيخة، الصوفية في أزواد، حياة الشيخ سيد المختار الكنتي السياسية والعلمية، دار قوازل للنشر، ط 1، 2017، ص 286

³-الفارابي، وأبي القاسم المغربي، وابن سينا، مجموع في السياسة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ص 57

⁴-الحمدي أحمد، نقلا عن الشيخ سيد المختار الكنتي، الريادة العلمية والمشيخة الصوفية في أزواد، مرجع سابق ص 288

الحكم¹، ويزيد بن معاوية²، مشيراً إلى ما حدث في عهدهم للدولة الإسلامية من ترد للأوضاع بسبب الفتن التي عصفت بها قائلًا: "إنما سميناها أحداثًا لغلبة الشهوة عليهم، حتى فقدوا التمييز، فركبا في استقاء أغراضهما متن الهوى، وخطبا في الأمور خطب عشواء"³.

* رأيه في الوزارة: صنف الشيخ سيد المختار الكنتي الوزراء إلى ثلاثة أصناف، ظالم لنفسه، مثبط للأمير عن فعل الخير معين له على فعل الشر، محب للقاسقين، مبغض للصالحين، وبالتالي يجب على الأمير الحذر منه وإبعاده، أما الصنف الثاني فهو الوزير المتماهي مع السلطان، المسائر مع رغباته، فلا يأمره بفعل الخير، ولا ينهيه عن فعل الشر، أما الصنف الثالث، فهو الوزير الصالح صاحب الرأي الناقب، والتدبير الصائب، وهو الذي قد ميز الأمور واستجمعها، ومارس الأمور فاستحكمها، إذا جهل الأمير علمه، وإذا نسي خيرا نكره... لا يساعد على الباطل وإن أكره عليه⁴، كما تحدث الشيخ سيد المختار الكنتي، عن وزارة التنفيذ وهي المنوط بصاحبها تنفيذ أوامر الخليفة بشكل حرفي دون زيادة أو نقصان، ونكر شروطا ينبغي أن يتحلى بها الوزير، منها الأمانة والصدق، والذكاء والتجربة، والبعد عن السير على الأهواء⁵.

* رأيه في الولاية: حيث أشار إلى أن الوالي كان في النظم الإسلامية، يقوم بالنيابة عن الخليفة في الولاية التي هو على رأسها، ومن مهامه تولية القضاة والوزراء، والقادة والجبابة⁶، كما يشير في مؤلفاته إلى منصب القضاء في النظم الإسلامية، حيث يقوم بالفصل بين الناس، في الأمور المتعلقة بحياتهم اليومية، كالخصومات والطلاق، والديون والتجارة والعقارات، والقاضي هو نائب الإمام في تنفيذ الأحكام الشرعية، ولذلك وجب عليه الفصل في هذه المسائل⁷، كما يشير الشيخ سيد المختار الكنتي إلى مسألة (الحسبة) والتي لا تقل أهمية عما سبقها من أمور، مرتبطة بالسياسة وإدارة شؤون الرعية، والحسبة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي من مهام السلطان، وأصلها في القرآن قوله تعالى: "واتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"⁸، وقد عرف الشيخ

¹ - الخليفة الأموي الرابع، وقد حكم الدولة أقل من سنة.

² - هو أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، ثاني خلفاء الدولة الأموية

³ - الحمدي أحمد، نقلا عن الشيخ سيد المختار الكنتي، الريادة العظمى والمشايخ الصوفية، م ص 288

⁴ - نفس المرجع السابق، ص 289_290

⁵ - نفس المرجع السابق، ص 291_292

⁶ - نفس المرجع السابق، ص 292

⁷ - نفس المرجع السابق، ص 302

⁸ - سورة آل عمران الآية 104

سيد المختار الكنتي المنكر قوله: "أي شيء قبيح قبحه الشرع قولاً وفعلًا ولو صغيراً"¹، وقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أولويات الشيخ سيد المختار الكنتي، حيث انطلق في خطابه السياسي من هذا المركز، وذلك ما نلاحظه من خلال مراسلاته مع الأمراء وزعماء القبائل، معتبراً أن ما آلت إليه البلاد من فوضى ومنكرات، مرده غياب السلطان الجامع القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على أيدي الظلمة.

ومما سبق يتضح أن الشيخ سيد المختار الكنتي، كان على مطلعاً على أمور السياسة ونظمها خاصة الإسلامية، وهو ما نلت عليه مؤلفاته، وعلى وجه الخصوص مؤلفه المعنون بـ "البرد الموشا في قطع المطامع والرشا" حيث تحدث فيه عن الخلافة والشروط التي ينبغي توفرها في الخليفة أو الأمير، وكذلك الوزارة وشروطها، والقضاء ومهامه، وبيت المال وموارده، من زكاة وغنائم وجزية، وفي كل هذا دليل على امتلاكه رصيداً كبيراً في أمور السياسة، وإدارة شؤون الرعية. وبناء على ذلك يمكننا القول بأن المدرسة الكنتية ممثلة في زعيمها الروحي الشيخ سيد المختار الكنتي، ومريديه قد قدمت خطاباً سياسياً، قام على أمور من بينها:

* تشخيص الواقع السياسي للبلاد ومن ثم اقتراح الحلول المناسبة له، حيث اعتبر شيخ هذه المدرسة أن الواقع السياسي الصعب الذي تعاني منه البلاد، يعود في الأساس إلى غياب السلطان، أو الإمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمطبق للحدود، وبالتالي فالحل بالنسبة للشيخ سيد المختار الكنتي، يكمن في ضرورة وجود ذلك السلطان، وهوما نوه إليه في بعض رسائله في معرض تفسيره لقول الله عز وجل: "ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين"²، مبيناً أن ذلك يعني أنه لولا أن الله تعالى أقام السلطان في الأرض فيدفع به القوي عن الضعيف، وينتصر للمظلوم من الظالم، لأهلك القوي الضعيف، ولتوالت الخلق بعضهم على بعض، فلا ينتظم لهم حال، ولا يستقر لهم قرار، فتفسد الأرض ومن عليها، ثم امتن الله على الخلق بإقامة السلطان، فقال: "ولكن الله ذو فضل على العالمين" يعني في إقامة السلطان، ليكون فضله على الظالم كف يده، وفضله على المظلوم كف يد الظالم"³ ويؤكد ابنه الشيخ سيد محمد الخليفة، على أن سبب أزمة البلاد مردها في الأساس شغور منصب السلطان، أو الفراغ السلطوي، إضافة إلى الأداء السيئ للإمارات الحسانية أو بعض أمراءها، مشيراً إلى أن ممارساتهم لا تتسجم مع تعاليم الإسلام ولا قيمه

¹ الشيخ سيد محمد الخليفة، أوثق حري الاعتصام للأمراء والوزراء والحكام، تحقيق، بادي بن بادي بن باب، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، 1421هـ، ص 27

² سورة البقرة الآية 251

³ ولد شيخنا، سد اصغر، كيف استجابت الطريقة القادرية لسد الفراغ السلطوي، مقال متوفر على موقع الأخبار أنفو

المتتمثلة في العدل بين الناس، بل إنهم كانوا يحكمون وفق أهوائهم ومصالحهم الدنيوية، "فإذا أقام أحدهم حدا من الحدود أو رد مظلمة من المظالم، إنما يعمل بذلك على مقتضى هواه، وعلى الوجه الذي ينتظم به شمل دنياه، ولا يرجوا بذلك ثواباً" ولم يقتصر الخطاب السياسي للشيخ سيد المختار الكنتي على تشخيص الواقع فحسب وإنما قام بأمور أخرى من بينها:

* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: حيث قام بتلك المهمة من خلال فتاويه ورسائله المختلفة، وذلك بأسلوب طبعته الحكمة، والموعظة الحسنة، وكان مما قال في هذا الصدد "لا يمنع من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إلا نقص في الدين أو ضعف في الهمة" ويقول "لا يمنع أحدكم من الأمر بالمعروف عدم الائتمار به، ولا يرده عن الزجر عن المنكر عدم الازجاء عنه، فقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم، ينهاون الملوك والأمراء، كما ينهاون الضعفة والوزراء".¹

* سياسة إعمار الأرض: فعلى الرغم من زهد الشيخ سيد المختار الكنتي في الدنيا وملذاتها، إلا أنه كان حريصاً على إعمار الأرض، وتوفير ما تحتاجه الساكنة من مقومات البقاء، فكان رحمه الله يحفر الآبار لإعادة إحياء مواتها، وينفق في سبيل ذلك ما ملكت يده، ويقوم بتعميقها أربعين قامة، لينتفع بها عامة الناس دون تمييز بينهم، ومع ذلك لم يكن يمد يده لأي من الأمراء طلباً للمال، بل نجده في إحدى رسائله السياسية، إلى الأمير المختار بن أغريشي، يخاطبه فيها قائلاً: "... فنحن ممن يتعفف، ولما ممن يتكفف، ولما بصدد الرسائل المالية، بل ما وفقك الله له أتانا من غير مسألة، ولا إشراف نفس، وما لا تأثير له في تأكيد محبة، ولا تحقيق صحبة، ثم ختمها بقوله تعالى (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)²."

* الحرص على إصلاح ذات البين: حيث تلت بعض رسائله الموجهة إلى رؤساء بعض المجموعات الحسانية، على أنه كان حريصاً على إصلاح ذات البين، وحفظ السلم الأهلي، في المنطقة عموماً، وفي المجال الموريتاني على وجه الخصوص، ومن الأمثلة على ذلك، رسالته الموجهة إلى رئيس أولاد علوش هنون بن بيده، حين استشاره في رغبة مجموعته في الانتقال إلى الناحية الغربية من أزواد، حيث مجال سيطرة الطوارق، وقد رد الشيخ سيد المختار على تلك الرسالة بقوله "... هذا وإنه من عبد ربه المختار بن أحمد بن أبي بكر ... إلى ... هنون بن بيده، ألف سلام عليكم، ورحمة الله وبركاته، ... وحاصل الأمر أن عيني من ورائكم، وأنتم تحفظون أنفسكم، واستعملوا الحزم في أموركم،

¹ - ولد شيخنا سيد امير، الفكر السياسي في غرب الصحراء، دراسة في تجربة وأدبيات المدرسة الكنتية ط 1، 2012، مطبعة توب بريس، الرباط، ص 72

² - الشيخ سيد محمد للخطبة، الطرائف والتلاذ في حياة الشيخين لولادة والولاد، تحقيق يحيى ول سيد أحمد، ج 2، ص 145

³ - الحمدي أحمد، الريادة العلمية والمشيخة الصوفية في أزواد، مرجع سابق، ص 211_212

حتى أرى التوارق وبروني، وأضافهم بالكلام لأعلم ما عندهم... ولأحب إلي بقاءكم في أرضكم هذا العام.. حتى تسكن هذه الفتة العظيمة، فإن سكنت كنتم على بصيرة من أمركم.. ونكرت أن بينكم وبين أبناء إمبراك غيظا فلا عليكم أن تصلحوه، فإن زوال غيظ الصديق أسهل من استصلاح عداوة القديم، ومنان الصديق خير من رمح العدو، واستصلاح دار أسهل من ابتداء دار¹.

* العلم وتربية القلوب: فلما أسس الشيخ سيد المختار الكنتي زاويته في أزواد، أمها طلبة العلم من كل حنوب وصوب، حيث نهلوا من معين علمه في شتى المجالات، ثم بادروا إلى نشر ما أخذوا عنه في باقي أرجاء البلاد، حيث كانت زاويته تدرس إضافة إلى القرآن، الفقه المالكي، والعقيدة، وعلم الحديث واللغة وعلومها، من نحو وصرف وبلاغة، كما تميزت الزاوية بالتصوف وتربية القلوب، وحث مرديها على فعل الخير وتجنب الشر، والاقتداء بشيخهم، والتشبه به والاتصاف بصفاته²، وكان من الذين أخذوا عنه على سبيل المثال: ابنه الشيخ سيد محمد الخليفة، والشيخ سيدنا الأبييري، والشيخ القاضي بن الحاج ألغغ الإيجبي، والشيخ المصطفى بن العربي وغيرهم، حيث اعتمد الشيخ سيد المختار الكنتي، عليهم وباقي المردين من أجل إنجاح مشروعه السياسي الإصلاحي، ونشره على نطاق واسع في المجال الموريتاني، فمن أجل سد فراغ الدولة قام الشيخ سيد المختار بتشكيل شبكة تواصل منظمة، وبتراتيب إدارية صوفية لوصول المجتمع رأسيا وعموديا... فكانوا مبلغين أوصلوا رسالته، إلى العديد من مناطق إفريقيا³.

وعلى العموم يمكننا القول بأن الشيخ سيد المختار الكنتي، قد سخر جهده في سبيل الإصلاح السياسي، في كامل منطقة غرب إفريقيا بما في ذلك موريتانيا، مركزا في خطابه السياسي على جملة أمور منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء الموات من الأرض، وتعليم الناس وتربيتهم، ناهيك عن دوره المشهود في إصلاح ذات البين ووأد الفتن، والحرص على السلم الأهلي.

الخطاب السياسي عند الشيخ سيدنا الأبييري

يعتبر الشيخ سيدنا⁴ من بين الشخصيات الأكثر تأثيرا في المجال الموريتاني خلال القرن التاسع عشر الميلادي، إذ لم يقتصر نوره في البلاد على الجانب العلمي فحسب، وإنما أهله مكانته السامية في المجتمع، وعلاقاته الواسعة بكل أطرافه للقيام بأدوار متعددة الأبعاد، فهو العالم والشاعر، والفقيه المتمكن، والسياسي المحنك، حيث قام بجهود إصلاحية كان لها بالغ الأثر في البلاد، وذلك في

¹ الشيخ سيد محمد الخليفة، الطوائف والتلاد، في حياة الشيخين الوالدة والوالد، مصدر سابق، ص 410

² الحمدي أحمد، الريانة العلمية والمشيخة الصوفية في أزواد، مرجع سابق، ص 211_212

³ -ولد شيخنا سيد أحمد، الفكر السياسي في غرب الصحراء، مرجع سابق، ص 76

⁴ - سبق منا التعريف به

واحدة من أصعب الفترات التي مرت بها، حيث القوضى الناجمة عن غياب الإمام الجامع القائم بأمور الرعية، وقد أقام الشيخ سيديا. كما يبدو من خلال رسائله وفتاويه المختلفة مشروعه السياسي الإصلاحى على جملة أسس ومركزات تمثلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى جمع الكلمة وإصلاح ذات البين، ونشر قيم العدل والجهد في سبيل الله، حيث تمكن بعد عودته من رحلته العلمية، من جمع الناس حوله، متخذين منه شيخا مربيا، ومرشدا معلما، أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، ورئيسا سياسيا للعامة¹ مع أن ذلك لم يغره بالدعوة لنفسه كسلطان على الناس، بل كان على ما يبدو من خلال مراسلاته، مع جهات أميرية مختلفة، معترفا بسلطنتهم السياسية على المجالات الجغرافية الواقعة تحت سيطرتهم ونفوذهم، ولعل ذلك ما كان سببا في نيته مكانة عالية في نفوس الجميع، زوايا كانوا أو حسانا، وهو ما أشار إليه ابن الأمين الشنقيطي، في سياق حديثه عن شمائله وفضائله، حيث أشار إلى إذعان كل من الزوايا وحسان له حتى صار بمثابة الملك بينهم... وكانت العرب في أرض شنقيط تجعله حرما آمنا، فيجتمع عنده أحدهم بمن قتل أباه وأخاه، فيجلسهما على مائدة واحدة حتى يقضي بينهم²، وفيما يلي سنحاول من خلال قراءة في بعض رسائله، ومؤلفاته تبيان أسس ومركزات مشروعه الإصلاحى في المنطقة، حيث يمكننا القول بأن خطابه السياسى قام على أسس ومركزات من بينها ما يلي:

* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فقد ركز الشيخ سيديا في مراسلاته إلى أمراء حسان ورؤساء المجموعات القبلية، على أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وهو أمر له ما يبرره، خاصة إذا ما تذكرنا أن البلاد كانت تعيش في حالة من عدم الاستقرار السياسى الناجم عن القوضى بسبب غياب السلطان الجامع، مما أدى إلى انتشار الظلم والمنكرات، وهو ما جعل الشيخ سيديا، يركز في مشروعه الإصلاحى على مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث وجه رسائل عديدة في هذا الجانب لأمراء حسان، يدعوهم فيها إلى التعاون على البر والتقوى، فجاءت معظم رسائله مفتوحة بالتأكيد على هذه المسائل، ومن الأمثلة على ذلك ما تكرر في تلك الموجهة منها إلى أمراء اترارزة خاصة محمد لحبيب، الذي خاطبه الشيخ سيديا قائلا: "أما بعد فإننا نوصيك ونوصي أنفسنا بتقوى الله العظيم، واقتفاء سنة نبيه الكريم"³، وخاطبه في رسالة أخرى مؤكدا عليه وجائه على ضرورة العدل بين الناس،

¹ - ولد السعد، محمد المختار، رسائل الشيخ سيدى الكبير إلى الكيانات السياسية، والمجموعات القبلية، مصدر سابق،

ص 31

² - ابن الأمين، الشنقيطي، الوسيط في تراجم أئمة شنقيط، مرجع سابق، 241

³ - ولد السعد، محمد المختار، رسائل الشيخ سيدى الكبير إلى الكيانات السياسية والمجموعات القبلية، مصدر سابق،

ص 10

والرفق بهم، منكرا إياه بأن الدول لا تستقيم إلا بالعدل، وأن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه، والخرق أي العنف ما دخل في شيء إلا شانه، ويدرك بالرفق والعماسة ما لا يدرك بالعنف والرياسة¹، وقد فصل الشيخ سيدي مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك في رسالته المعنونة "بالميزان القويم والصراط المستقيم" التي بعث بها إلى جماعة اجيبة لما أرادت تطبيق الحدود² والقيام بوظيفة الإمام الأعظم المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أوضح لهم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ويتم بواسطة اليد لمن له القدرة على ذلك، بشرط أن لا يجلب فتنة أو ضررا أكبر، فكان مما جاء في تلك الرسالة... وبيانه أيضا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي نحن بصددده وفي قصد مقصده، أنه من كان بحال القدرة على الجبر والقهر وتغيير المنكر باليد، وإظهار العضد، مع الأمن في ذلك من وقوع المفسدة، وإثارة الفتنة... لزمه الإتيان بالمأمور من الأمر والزجر وتغيير المنكر، على الوجه الأكمل فيه³، وإلا فيجب التخلي عن تغييره باليد وتغييره باللسان، لمن له القدرة على ذلك، بشرط أن لا يؤدي إلى فتنة وضرر أكبر، وفي حال عدم القدرة على تغيير المنكر باليد واللسان، فعلى الإنسان تغييره بقلبه وإنكاره، وهذا الأخير فرض عين على الجميع، وفي هذا السياق ينتزل الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري، رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"⁴

*إصلاح ذات البين: لم يقتصر مشروع الشيخ سيدي الإصلاحي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحسب، وإنما قام على أسس ومراكز أخرى ممن بينها إصلاح ذات البين، فمن خلال رسائله الموجهة إلى جهات مختلفة، كان الشيخ سيدي حريصا على رأب الصدع وإصلاح ذات بين الأفراد والجماعات، وقد أهله مكانته التي حظي عند الجميع للقيام بمثل هكذا دور، حيث تنخل في قضايا متعددة من أجل حلها، كان منها على سبيل المثال القضية "التابيتية" التي تطلب تمويثها وقتا وجهدا كبيرين، وتحمل في سبيل حلها أعباء السفر وبذل المال والوقت، كما تنخل في قضايا أخرى منها الوساطة بين اترارزة وأدرار، وذلك من أجل تخفيف حدة الصراع بين هاتان الإمارتان، وقد وجه في هذا الشأن رسائل إلى أمير اترارزة محمد لحبيب يحثه على طي صفحة الخلاف بينه وأمرأه أدرار، فكان مما قال مخاطبا محمد لحبيب "ثم لتعلم أيضا أن الصواب عندنا بل المتعين، إتمام

¹ - ولد السعد، محمد المختار، مصدر سابق، ص 12

² - نفس المصدر السابق، ص 261

³ - حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه

الإصلاح الواقع بينك وبين أهل آدرار، بأن ترسل إليهم من يخبرهم من قومك بأنك غير مشار لهم ولا مشتغل بحربهم"¹، ويؤكد حرصه على طي صفحة الخلاف بين الإماراتيني رسالة أخرى بعث بها إلى محمد لحبيب يحثه فيها على إصلاح ما بينه وأمير آدرار ول أحمد عبده²، معتبرا أن ذلك أولوية بالنسبة له حيث يقول (... وتحملهم عليه بحسب الإمكان، طلبا لإصلاح ذات بين الفريقين، فإنه من أهم الهموم عندنا، وينبغي لكل مسلم أن يكون كذلك)³ ونجده أيضا يخاطبه في رسالة أخرى مطالبا إياه بإصلاح ذات بينه وكناته وتطبيب نفوسهم، حتى لا تبقى بين الفريقين عداوة، ولا بغض ولا ضغينة⁴

وعلى العموم فإن المطلع على رسائل الشيخ سيدي إلى الكيانات السياسية والجماعات القبلية المختلفة في عصره، سيلاحظ أن معظمها كانت في مواضيع متعلقة بإصلاح ذات البين، ورأب الصدع بين الجماعات والأفراد، وهو ما يؤكد أنه في مشروعه الإصلاحية كان يولي أهمية خاصة لمسألة إصلاح ذات البين، وهو ما ممن شأنه تخفيف حدة الصراع والقضاء على الفتن والحروب، التي كانت سببا في انتشار حالة المسية في البلاد وبين العباد.

* الدعوة إلى التحلي بقيم العدل والمساواة بين الرعية: وهو أساس ركز عليه الشيخ سيدي في خطابه السياسي، حيث حث الأمراء ورؤساء المجموعات القبلية، على إقامة العدل متكرا إياهم بأنه أساس الملك، ومن ذلك قوله مخاطبا الأمير محمد لحبيب (... نوصيك بالعدل في الأرض التي أنت متوليها، والبقعة التي أنت فيها)⁵، وقد استمر الشيخ سيدي في حث أولي الأمر على العدل بين الرعية، والرفق بها لأن ذلك سببا في نشر الطمأنينة بين رؤوسهم، مما يجعلهم أكثر قبولا بينهم، وهو ما سينعكس بشكل إيجابي على حياة الرعية، وعلاوة على ذلك فالعدل سنة نبوية بل كان الشيخ سيدي يعتبره من أعظم من أعظم السنن فضيلة، وأكثرها مثوبة، كما أنه سببا في نشر العافية بين الرعية.

* الحث على الجهاد في سبيل الله: فعلى الرغم من كثرة المشاكل الداخلية التي كانت تعرفها البلاد في عهد الشيخ سيدي، وسعيه الجاد في إيجاد حلول لها، إلا أنه على دراية كبيرة بالخطر الخارجي

¹ - ولد السعد، محمد المختار، رسائل الشيخ سيدي الكبير إلى الكيانات السياسية والمجموعات القبلية، مصدر سابق، ص 59

² - هو أحمد بن سيد أحمد بن عثمان بن لفظيل المشهور ب ول أحمد عبده أحد أكثر أمراء آدرار شهرة

³ - ولد السعد، محمد المختار، رسائل الشيخ سيدي الكبير إلى الكيانات السياسية والمجموعات القبلية، مصدر سابق، ص 61

⁴ - نفس المصدر السابق ص 58

⁵ - نفس المرجع السابق، ص 61

الذي كان يتهدها، وهو الوجود الفرنسي على حدودها الجنوبية، لذلك نجده في مشروعه الإصلاحية يؤكد على ضرورة مجاهدة العدو والتصدي له، وهذا ما تؤكد بعض رسائله الموجهة إلى محمد لحبيب أمير اترارزة، يحثه على الثبات أمام الغزاة ومجاهداتهم، وإخلاص النية لله عز وجل في ذلك، حيث خاطبه قائلا: أخلص نيتك في مجاهدتك للكفرة الذين أنت بصدد مجاهدتهم، ... وأعلم أنا معك بهمتنا ودعاءنا وعنايتنا، ورعايتنا، في جميع ما أنت فيه من نصرة دين الله، وإسفال كلمة الكفر بالله والمعصية¹. وفي نفس السياق يتنزل مؤتمر "تنوكة" الذي عقده الشيخ سيدي، ودعا له أمراء الكيانات السياسية الموجودة في البلاد في تلك الفترة، ورؤساء وأعيان المجموعات القبلية المختلفة، وذلك بهدف جمعهم على كلمة سواء، وتوحيد البلاد تحت لواء واحد، حتى يتسنى لهم جهاد العدو الفرنسي المتربص بهم.

وانطلاقا مما سبق يمكننا القول أن الشيخ سيدي كان كغيره من فقهاء البلد، قد قدم طرحا سياسيا، تمثل في مشروعه الإصلاحية الجدير بالدراسة، وذلك لمئاته الأسس التي يعتمد عليها، التي كان من أبرزها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، وإداعة قيم العدل والمساواة بين الرعية، دون أن يهمل أمورا أخرى، منها احترام الرعية، والسعي في حل مشاكلها، والدعوة إلى ضرورة أن يعتمد الإمام أو السلطان على بطانة صالحة تعينه على الحق، وتقدم له المساعدة في إدارة شؤون البلاد، معتبرا أن العلماء هم أهل لتلك المهام.

وخلصنا الأمر أن فقهاء البلاد وعلماءها لم يبقوا مكتوفي الأيدي أمام حالة الفوضى التي عانت منها المنطقة في الفترة الزمنية المدروسة، وإنما حاولوا الحد منها، حين قدموا خطابا سياسيا متماسكا، شخصوا من خلاله واقع المنطقة، ووصلوا إلى نتيجة مفادها أن الحل يكمن في وجود سلطان جامع، وسلطة مركزية يمكن من خلالها وضع حد للفساد، وحالة اللا أمن التي عرفت البلاد منذ انقراض عقد الدولة المرابطية، كما أنه من الملاحظ أيضا أن الخطاب السياسي الذي قدمه فقهاء البلد خلال القرنين الثامن عشر وتاليه التاسع عشر، يتقاطع في أمور كثيرة، بل وكأنه مخرج من مشكلة واحدة، ذلك أنه قام على أسس ومفاهيم شبيهة بتلك التي قامت عليها الدولة الإسلامية في عصورها الأولى، وتتمثل تلك الأسس والمفاهيم، في أمور من بينها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين ووأد الفتن، هذا إضافة إلى الجهاد، والتحلي بقيم العدل والمساواة بين الرعية، مع أنه من الجدير بنا التنويه في هذا المقام إلى أن ما قدمه فقهاء البلد من خطاب سياسي، كانوا قد تأثروا فيه بنفس الأطروحات السياسية، التي قدمها علماء وفقهاء ذاع صيتهم في العالم الإسلامي، مثل:

¹ - واد السعد، محمد المختار، رسائل الشيخ سيدي إلى الكيانات السياسية والمجموعات القبلية، مصدر سابق، ص 78 79.

المارودي في مؤلفه "الأحكام السلطانية" والطروطوشي في مؤلفه "سراج الملوك" وابن رشد في مؤلفه "البيان والتحصيل" وابن خلدون في "المقدمة" وجلال الدين السيوطي في مؤلفه "تاريخ الخلفاء والملوك" ورسائله إلى ملوك التكرور" و "آداب الملوك" و "الرسالة السلطانية" ومحمد عبد الكريم لمغيلي في مؤلفاته "تاج الدين فيما يجب للملوك والسلاطين" و أسئلة الأسكيا وأجوبة لمغيلي".

قائمة المصادر والمراجع

1. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.
2. ولد السالم حماد الله، صحراء الملثمين وبلاد السودان، في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت
3. الشيخ سيد محمد الخليفة، الرسالة الغلاوية، تحقيق الدكتور حماد الله ولد السالم، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان.
4. البرتلي، الطالب محمد بن أبي بكر الصديق، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، مركز انجيبيونه للمخطوطات وخدمة التراث، تحقيق د. عبد الوود ولد عبد الله ود، جمال ولد الحسن، 2010
5. الشنقيطي، أحمد الأمين، الوسيط في تراجم أئمة شنقيط، مؤسسة الخانجي، ط1، مصر
- 6- ابن حامد، المختار، الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب
- 7- ولد الحسن أحمد، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، 1995
- 8- الحمدي أحمد، الريادة العلمية والمشخة الصوفية في أزواد، حياة الشيخ سيد المختار الكنتي السياسية والعلمية، دار قوافل للنشر، ط2017، 1
- 9- الفارابي، وأبي القاسم المغربي، وابن سينا، مجموع في السياسة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية
- 10- الشيخ سيد محمد الخليفة، أوثق عرى الاعتصام للأمراء والوزراء والحكام، تحقيق بادي بن بادي بن باب، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، 1421هـ
- 11- ولد شيخنا، سيد أعمر، كيف استجابت الطريقة القادرية لمد الفراغ السلطوي، مقال متوفر على موقع الأخبار أنفو
- 12- ولد شيخنا سيد أعمر، الفكر السياسي في غرب الصحراء، دراسة في تجربة وأدبيات المدرسة الكنتية، ط1، مطبعة توب بريمس، الرباط، 2012

- 13- الشيخ سيد محمد الخليفة، الطرائف والتلائد في حياة الشيخين الوالدة والوالد، تحقيق يحي ولد سيد أحمد، ج 2، دار المعرفة
- 14- ولد السعد، محمد المختار، رسائل الشيخ سيدي الكبير إلى الكيانات السياسية، والمجموعات القبلية، دار الإسماء للطباعة والنشر، ط1، 2020